HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

اللغة العربية من السطور إلى الصدور
ومن كتب الأدب إلى ألسنة العرب

أحمد خضر الصالح[1]

[1] جامعة إسطنبول آيدن

المعرف العلمي: https://orcid.org/0000-0002-3514-6531

تاريخ الاستلام: 2020/10/18م تاريخ النشر: 2020/11/01م

المستخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم الوسائل العلمية لاكتساب اللغة العربية بمهاراتها الأربعة، وإلى تصحيح مفاهيم خاطئة عن اللغة العربية لغةً للتواصل والعلم، والتعريف بمراحل اللغة التي مرت بها وكيفية إحيائها من جديد على ألسنة الناس، فيتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أما التمهيد فيشتمل على المقدمة وبيان موضوع البحث ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، كما احتوت منهج البحث وإجراءاته وهيكله. وأما المبحث الأول فيتحدث عن مفهوم اللغة ومهاراتها وفيه ثلاث مطالب، والمبحث الثاني فيتحدث عن اللغة العربية بين مراحل الضعف والقوة، ويتضمن ثلاثة مطالب، والمبحث الثالث فيتحدث عن وسائل عملية لتنمية مهارات اللغة العربية، ويتضمن ثلاثة مطالب.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج والتوصيات. وفي الفهارس قمت بفهرسة المصادر والمراجع ومحتويات البحث.

الكلمات المفتاحية: مهارات اللغة، اللغة العربية، الفصحى، العامية.

RESEARCH ARTICLE

ARABIC LANGUAGE FROM THE LINES TO THE HEARTS AND FROM LITERATURE BOOKS TO THE ARABS TONGUES

AHMAD KHDER ALSALEH[1]

[1] **AYDIN ISYANBUL UNIVERSITY**

The scientific code: https://orcid.org/0000-0002-3514-6531

Email: ahmadalsaleh1987@gmail.com

Mobile: 0090 5388346560

Received at 18/10/2020 **Published at 01/11/2020**

Abstract

The research aims to light the most important educational means to acquire the four skills of Arabic language, and to rectify the misconceptions about Arabic language, the language of knowledge and communication, and to define the points that it has been through and how can we activate it on people's tongue, so The research consists from a preface, three searches, a conclusion and references. The preface contains of introduction and the research subject, its problem, its aims, its importance and the previous studies as well as the research method, its procedure and its structure. In the first search, there are three claims and it talks about the language's concept and its skills. The second search talks about the stages of strengths and weakness of Arabic language and it includes three claims. The third search talks about scientific means to develop Arabic language's skills and it includes three claims. In the conclusion, I mentioned the most important results and recommendations and, in the index, I have been catalogued the resources, the references and the search contents.

Key Words: language's skills, Arabic language, fluency, slang

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، خلقه وأعزه وأكرمه، (خلق الإنسان علمه البيان) (القرآن الكريم)، منَّ علينا بالقرآن الكريم (بلسان عربي مبين) (القرآن الكريم)، وأكرمنا بالنبي العربي الأمي الذي هو أفصح من نطق بالعربية، فسبحان الله (الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (القرآن الكريم)، والحمد لله الذي اصطفى العربية على سائر اللغات، وخصها بمزيد من الرفعة والكثير من الميزات، حتى غدت الأولى والسيدة على سائر اللغات، لولا أن خرج من ضِئْضِئها لهجات ضعيفات، اللواتي لم يُوفين حق الأم فحسب، بل ألقينها عن ألسنة الناس، فباتت تستغيث من ينصرها ويخرجها من ضيق السطور إلى رحابة الصدور، ومن بطون كتب الأدب إلى ألسنة أبناء العرب، لتسيل عذوبة على ألسنتهم وتقطر شهدًا من أقلامهم.

موضوع البحث: اللغة العربية من السطور إلى الصدور ومن كتب الأدب إلى ألسنة العرب

مشكلة البحث: من خلال عملي في حقل التربية والتعليم؛ لاحظت انتشار مشاعر غير إيجابية نحو حصص اللغة العربية، بل إن حصة اللغة العربية عند غالب الطلاب ليست الحصة المفضلة، وإن الطلاب لا يتحدثون باللغة العربية التي درسوها؛ حتى الطلاب الذين حصلوا على درجات ممتازة لا يتحدثون اللغة العربية ولا يفضلونها على سائر المواد الدراسية، لذلك قررت أن أكتب مقالًا علميا أعالج فيه هذه المشكلة وأضع لها حلولا عملية.

أهداف البحث:

1. التعريف بمفهوم اللغة عمومًا ومهاراتها الأساسية.
2. تسليط الضوء على مراحل قوة اللغة العربية وضعفها.
3. وضع الحلول العميلة للنهوض باللغة العربية على ألسنة أبنائها.
4. تحديد الشريحة التي ينبغي تطبيق أي مشروع لغوي عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال تقديمه الحلول لمشكلة ضعف اللغة العربية عند المتحدثين بها، وخاصة للجيل الناشئ الذي يعيش عصر العولمة، بعد أن عجزت المناهج التعليمية عن تقديم حل على مر سنوات طويلة، وخاصة أنه خلاصة تجارب أكثر من ثلاثة عشر سنة في تدريس اللغة العربية للمراحل العمرية المختلفة في بلاد العرب الناطقين بها وفي بلاد الأعاجم.

الدراسات السابقة

1. تطوير اللغة العربية، عبد الناصر بوعلي، مقالة في شبكة الألوكة الأدبية، نشرت بتاريخ 17.1.2018، طرح الكاتب بعض الاقتراحات لتطوير اللغة العربية، ولكنه لم يزد على الطرق التقليدية التي كانت من أسباب وصول العربية إلى ما وصلت إليه، وأهم ما ذكره الكاتب: ضرورة الاهتمام بالنحو. (بوعلي، 2018)
2. الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم العام ودورها في تطوير المناهج، هياء الرشيدي، ذكرت الكاتبة بعض الوسائل العامة، ولم تخص العربية إلا بالنزر اليسير مما ذكرت (الرشيدي، 2014).
3. مقترحات لتدعيم منزلة العربية وترقيتها عالميا، عبد الله حسن، تحدث الكاتب عن مقترحات عملية تخدم اللغة العربية، ولكنه منحصرة في قرارات حكومية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، (حسن، 2015).

وهكذا نجد أن جل الدراسات لم تتطرق إلى صلب الموضوع الذي سأبحثه إنما كانت تحوم حوله، ولذلك أزمعت أن أكتب هذا البحث راجيًا أن تتحقق أهدافه.

منهج البحث

من أجل تحقيق أهداف البحث ووضع الحلول لمشكلة البحث اخترت المنهج الوصفي التحليلي من خلال القيام بالوصف بطريقة نظرية من أجل الوصول إلى التفاسير المنطقية التي تتوفر فيها الأدلة والبراهين والقيام بتحليل ما تناولته في بحثي وفق أسس علمية للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

المبحث الأول: مفهوم اللغة ومهاراتها

المطلب الأول: اللغة ماهيتها ومفهومها

إن اللغة هي وسيلة التواصل الأهم بين أبناء الأمة الواحدة، عرفها ابن جني: اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. (جني، 2003، صفحة 33)

ويقول ابن خلدون: إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، وهي ملكات في اللسان لتعبر عن المعاني (خلدون، 1988، صفحة 767)، وغيرهم من العلماء الذين اختلفوا في تعريف اللغة كل منهم ينظر من زاوية، وكما اختلفوا في تعريف اللغة فقد اختلفوا في نشأتها، فمنهم من يرى أنها تطورت كما تطور الإنسان من مخلوقات أخرى، فقط كانت قبلُ محاكاة لأصوات الطبيعة فحسب، ثم ركب الإنسان الأصوات بكلمات، ثم رصف الجمل وصار يتكلم بلغة ونشأت من اللغة لغات ولهجات، ولكن ما أراه ويراه الكثير من الباحثين والعلماء؛ أن اللغة وحي أوحي للإنسان في سياق التعليمات التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام كي تستقيم حياته على وجه الأرض، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) (القرآن الكريم)،ثم اختلفوا في الأسماء التي علمه الله، فمنهم من قال: علمه أسماء ما كان وما سيكون، ومنهم من قال: علمه ما يحتاجه من أسماء في حياته آنذاك (كثير، 1419، صفحة 131)، وإلى هذا الرأي أميل.

وما يهمنا من كل ذلك أن اللغة وسيلة اتصال بين البشر يعبر بها الإنسان عما يعتلج في صدره من المعاني، ولا يمنع أن الإنسان حاكى الطبيعة في بعض الأصوات فيما له صوت مثل الحيوانات وصوت الهواء والماء، ولكن في الأصل أن الله علم الإنسان لغته التي يتواصل بها، وإذا كان الله أخبرنا الطريقة التي علم بها الإنسان دفن الميت فقد أخفى عنا الطريقة التي علمنا بها الكلام.

ثم إن هذه اللغة الوحيدة انقسمت إلى لهجات واللهجات تحولت_ مع مرور الزمن_ إلى لغات وهكذا نمت وتطورت وبعضها انقرضت إلى أن وصل عدد اللغات الحية اليوم إلى أكثر من 7000 لغة، عدا اللهجات (www.marefa.org، 15.10.2020).

المطلب الثاني: مهارات اللغة الأساسية

كما هو معروف في أي لغة من لغات العالم تقسم المهارات العملية إلى أربع مهارات، وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وسأتحدث عن كل مهارة على حدة

مهارة الاستماع:

تعد مهارة الاستماع من أهم المهارات لمتعلم اللغة، سواء أكان من أبنائها أم من الناطقين بلغات أخرى، وذلك أنها أول ما يتلقاه الإنسان عند محاولته تعلم لغة ما، فلا يمكن لأي متعلم أن يبدأ بمهارة قبل مهارة الاستماع، فمهارة الاستماع هي الأهم لذلك ينبغي التركيز عليها، وسنوضح في المبحث القادم _بإذن الله_ أهميتها بصورة أكبر وكيف يكون لها الأثر الأكبر في حياة الطفل اللغوية، وكيف أنها الأساس اللغوي لكل ما يتبعها من مهارات.

والسؤال: هل يكون الاستماع في أثناء التعليم عشوائيًا كما يستمع الطف عشوائيا أم علينا أن نجعله منظمًا يغطي الأساليب التي نريد تعليمها للمتعلم؟

في الحقيقة إن الاستماع العشوائي ليس سيئًا؛ إذ من خلاله تعلم البشر لغاتهم ولهجاتهم، ولكن في إطار التعليم المنهجي لا بد من تنظيم ما سيستمعه المتعلم، على نمط المناهج المخصصة لغير الناطقين باللغة العربية، فيبدأ المتعلم باستماع جمل أو كلمات

معبرة عن حقل دلالي محدد كما في الأمثلة الآتية:

_ في المطعم: يستمع المفردات والجمل المتعلقة بالمطعم، والطلب، وأنواع الطعام...

_ في الحديقة: يستمع المفردات والجمل المتعلقة بالحديقة والأشجار والزهور...

إذا فمهارة الاستماع هي من مهارات الإدخال، وهي من أهم المهارات العلمية لتعلم أي لغة، وهذا ما سنؤكده في المطلب القادم.

مهارة التحدث:

إذا كانت مهارة الاستماع هي مهارة الإدخال والغرس فمهارة التحدث هي مهارة الإنتاج والإخراج اللغوي، ومن خلالها يخرج المتحدث ما تعلمه من أصوات وكلما وجمل وتراكيب أتقنها، يحاول ذلك مرارا وتكرارا مقلدا الصوت الذي استمعه، وكثيرا ما يجد الإنسان صعوبة في إنتاج الكلام الذي استمعه وبالمحاولات المستمرة يوائم بين ما يسمعه وبين ما ينطقه، فمن كان جهاز السمع والنطق عنده سليمًا فإنه سيصل بالنهاية، إلى مرحلة ممتازة في مطابقة أصواته مع أصوات أبناء لغته، على حين يصعب ذلك على أبناء اللغات الأخرى، ودور المربي هنا الدعم والتعزيز حتى يصل المتحدث إلى المستوى المطلوب.

فالتحدث مهارة معيارية، أي أنه من المتعارف عيه عند الناس، إذا قلنا فلان يجيد العربية أو الإنجليزية؛ فهذا يعني أنه يجيد التحدث بها، بصرف النظر عن قدرته على القراءة والكتابة.

ولكن التعاون واضح بين مهارة الاستماع وبين مهارة التحدث فلا يعقل وجود متحدث لا يسمع.

ويدخل في معايير التحدث التزام قواعد اللغة من نحو وصرف وأساليب بلاغية، فعلى المتحدث في العربية أن يضبط حركات حروف الكلمات من خلال علم الصرف، وأن يضبط حركة آخر الكلمة من خلال علم النحو، وأن يستخدم الأساليب الصحيحة في تركيب العبارات والجمل. (طعمة، 2002، صفحة 544)

مهارة القراءة:

المهارتان السابقتان يتعلمهما أبناء اللغات الأصليين دون معلم، ويتعلمهما الناطقين بغير اللغة الهدف من خلال معلم أو معايشة مجتمع اللغة الهدف، أما مهارة القراءة ومهارة الكتابة لابد لهما من معلم، سواء أكان في مدرسة أو معهد متخصص أو أحد الوالدين، وهي من مهارات الإخراج والإدخال معًا فهو يدخل الرموز البصرية ويفهم المعاني ثم هو يخرجها بالقراءة الجهيرة ليسمع من حوله، وهذه المهارة قائمة على تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات يعرفها، وهذه الأصوات استمعها كثيرًا حتى أتقنها، بل نطقها وتدرب على نطقها، والمطلوب منه الآن تركيب هذا الرمز البصري مع الرمز الصوتي، ثم تركيب الأصوات سويا لينتج كلمة مقروءة، ثم جملة وهكذا يتعلم المتعلم القراءة باللغة التي يتحدث بها.

والقراءة مستويات ففي المستوى الأول تجد الكلمات مضبوطة بالشكل مما يسهل على القارئ عمله.

أما في المستويات المتقدمة فالنصوص غير مضبوطة، فعلى القارئ أن يضبط حروف الكلمة من خلال علم الصرف وأن يضبط آواخر الكلمات من خلال علم النحو، وأن يحسن التنغيم بما يوضح المعنى.

مهارة الكتابة:

وهي مهارة الإخراج والإنتاج النهائية والأخيرة عند المتعلم لأي لغة، وإنها أقل المهارات إتقانا عند المتحدثين بلغاتهم الأم والمتحدثين باللغات الأخرى، وذلك لصعوبتها، ولقلة الحاجة إليها، فالناس أكثر ما يحتاجونه الاستماع والتحدث وقد يحتاجون القراءة أما الكتابة فالاحتياج إليها قليل بالمقارنة بالمهارات الأخرى، وهذه المهارة تعني تحويل الرمز الصوتي الذي استمعه والذي نطقه وقرأه إلى رمز مكتوب، فكأنها عكس عملية القراءة التي هي تحويل الرمز المكتوب إلى صوت، وهذا الرمز المكتوب له أشكل عدة في بعض اللغات كالعربية وفق موضعه من الكلمة مما يزيد صعوبات الكتابة باللغة العربية.

ومما يدخل تحت مهارة الكتابة الخط وجماله ونوعه، فللخط العربية أنواع كالرقعة والنسخ والثلث، ويعد وضوح الخط من جملة

معايير إتقان الكتابة، وأيضا استخدام الأساليب الصحيحة، واستخدام المفردات بمعانيها الصحيحة، والضبط النحوي للكلمات التي تعرب بالحروف. (طعيمة، 1989، صفحة 173)

المطلب الثالث: ترتيب المهارات اللغوية وعلاقتها ببعضها

كما ذكرت سابقًا أن المهارات الأربعة مرتبة منطقيًا فطريا، وأي عكس لهذا الترتيب قد يؤدي إلى إبطاء عملية اكتساب اللغة، فمهارة الاستماع هي الأهم وهي الأساس لأي مهارة أخرى، إذ تنبثق منها بقية المهارات والمثال الآتي يوضح لنا أهمية هذه المهارة.

لو نظرنا إلى الطفل في أي مجتمع كان، وسألنا بعض الأسئلة:

كيف يتعلم لغته؟

كيف يتكلم؟

كيف يتقن قواعد لغته أو لهجته؟

ثم كيف يتعلم القراءة والكتابة والتحدث والاستماع؟

لنجيب على هذه الأسئلة لا بد أن نراقب سيرة الطفل اللغوية، وأقصد بذلك مراحل اكتسابه اللغة، وهذه المراحل هي:

أولا: الاستماع

يبدأ الطفل يستمع كل شيء ولا يميز الأصوات من بعضها في الأيام الأولى ثم إنه خلال شهوره الأولى يبدأ بتمييز الحروف التي استمعها لآلاف المرات، وبعد مدة من الزمن وبعد أن يختزن كل ما سمعه، ينتقل إلى مرحلة جديدة في حياته اللغوية وهي التحدث.

ثانيا: التحدث

في هذا المرحلة المبكرة قد لا يحسن أن نسمي ما ينطقه الطفل كلامًا، ولكنه نطق للأصوات يعبر بها عما يريد، ويحاول أن يقلد ما كان يستمعه سابقا، وكلما نضج عنده صوت أو كلمة حاول جاهدًا غير يائس تقليده، وهكذا ينتقل من الأصوات العشوائية إلى الأصوات المنظمة ثم الحروف والمقاطع والكلمات والجمل بعد أن ينضج جهازه الصوتي.

نرى مما سبق أن هاتين المهارتين هما أول ما يكتسبهما الطفل في حياته اللغوية، لذلك لا بد من العناية بهما أشد العناية لمن يرمي إلى إتقان لغة ما سواء أكانت لغته الأم أم أي لغة أخرى.

وبعد إتقان الحد الأدنى من المهارتين السابقتين يكون الطفل جاهزًا لإتقان المهارة الثالثة وهي مهارة القراءة.

ثالثًا: القراءة يبدأ بها الطفل بعد إتقانه للاستماع والتحدث، فبعد أن يكون قادرا على استماع الأصوات والكلمات والتراكيب وأن يفهم معناها، وبعد أن يكون قادرا على النطق بها نطقًا سليما، هنا يبدأ الطفل بتعلم القراءة، أي بتحويل الرموز المكتوبة إلى الأصوات التي كان يألفها وكان قد سمعها ونطق بها آلاف المرات.

رابعً: الكتابة

وهي تأتي في آخر القائمة أي آخر ما يتعلمه الطفل من لغته، وفيها يحول الطفل الرمز الصوتي الذي سمعه ونطقه ثم قرأه، يحوله إلى رمز مرسوم، فيرسم الحروف والكلمات وكأنه صهر كل ما تعلمه وأنتج له صورا ورموزا مكتوبة.

نستنتج أن الطريقة الفطرية الطبيعية لاكتساب اللغة تبدأ بالاستماع ثم التحدث ثم القراءة ثم الكتابة، والخروج عن هذا الترتيب قد يسبب تعثر لمتعلم أي لغة، واتباعه والتزامه مع الكبار والصغار يساعد المتعلمين على تذوق اللغة واكتسابها بالطريقة الصحيحة.

ولكن هذا الترتيب قد تتداخل مراحله، أي أ المتعلم في مرحلة استماع للجمل ولكنه بدأ في مرحلة الكتابة لبعض الكلمات التي أتقن استماعها والتحدث بها وقراءتها.

فالمقصود أن أي كلمة أو جملة نريد من المتعلم أن يكتسبها، لا بد أن تمر بهذا المراحل، فهي ليست منفصلة انفصالا تاما إنما مرتبة ترتيبا منطقية (طعيمة، 1989، صفحة 180).

المبحث الثاني: اللغة العربية بين مراحل الضعف والقوة

شبه العلماء اللغة بالكائن الحي الذي يولد، وينمو ويمر بمراحل الطفولة والشباب والقوة، ثم الشيخوخة، واللغة العربية كذلك مرت بمراحل قوة وضعف عبر العصور، سنورد ملخصا عنها في المطالب الآتية.

المطلب الأول: انتقال اللغة الأول من الفصحى إلى العامية

بالتسليم بفرضية أن الله علم آدم اللغة التي تحدث بها، ندخل في خلاف آخر قديم غير جديد، ألا وهو أي لغة علم الله آدم، فمنهم من قال إنه علمه السريانية، ومنهم من قال علمه العربية، وقد يكون هذا صوابا، وقد يكون لعربية قديمة قد لا نفهمها.

العربية القديمة والجديدة: والذي يعنينا مما سبق أن هناك قوم من البشر تحدثوا العربية القديمة ثم بادوا وبادت معهم، عندما طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، ومن نسلها ولدت العربية الحديثة مع العرب المستعربة، وقد انتشرت العربية في شبه الجزيرة العربية، وقد اهتم العرب بلغتهم أيما اهتمام وأنزلوها أعلى المنازل، حتى بلغت أوجها وذروة شبابها قبيل الإسلام وكان أبدع ما أنتجته المعلقات.

العربية لغة القرآن: ثم فوجئ العرب باختيار الله للغتهم العربية لغة لكتابه، ووعاء لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتبين من ذلك أنها أشرف اللغات وأعزها، وأنها السيدة والمستعلية على باقي اللغات، وافتخرت لهجة قريش على باقي اللهجات، إذ تحدث بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فتجمعت اللهجات وتوحدت حول لهجة قريش التي هي أفصح اللغات وأعلاها قدرا.

مرحلة القوة والعظمة: إبان صدر الإسلام اكتمل نزول القرآن الكريم، وانبهر الناس ببلاغته، وتم كلام النبي الكريم، وسحر الناس ببيانه، أضاف هذا النصان العظيمان لما كان عند العرب من نصوص شعرية ونثرية عالية القيمة؛ أضاف عزة وشرفا للغة العربية، فتربعت على عرش اللغات وكانت اللغة الفصحى العالية منشرة على ألسن الناس عالمهم وعاميهم، وحاضرهم وبدويهم.

مرحلة الانتشار: انتشرت الفتوحات الإسلامية في بقاع الأرض شرقها وغربها، وكان هؤلاء سفراء للغة العربية في البلاد التي هاجروا إليها، فلم يستطع الأعاجم إتقان اللغة كما أتقنها أهلها، مما أضعف اللغة على ألسنتهم.

وتوافد الناس من غير العرب إلى الحواضر العربية قاصدين تعلم الإسلام والقرآن، وقد علموا أن ذلك لا يكون إلا بتعلم العربية؛ فسارعوا إلى تعلم العربية، ولكن لسرعة الوقت ولتمكن العجمة من ألسنتهم؛ شق ذلك عليهم ولم يستطيعوا أن يتقنوا العربية كما أتقنها أهلها، ثم استخدموا لغة مكسرة انتشرت بين الناشئة من أبناء العرب مما أفسد عليهم لغتهم.

نهاية عصر الاحتجاج: أعلن علماء اللغة أن عام 150 هـ هو نهاية عصر الاحتجاج، (الصاعدي، 2020)بسبب شيوع اللحن على ألسنة الناس، يذكرون أن ابنة أبي الأسود الدؤلي سألته قائلة:

ما أجملُ السماء؟

فأجاب الوالد: نجومُها.

فقال البنت: ما هذا أردت، إنما أردت التعجب.

فقال أبو الأسود: فقولي: ما أجملَ السماءَ.

ثم توجه إلى أمير المؤمنين وقال له أدرك لغة العرب، فقد شاع اللحن، ثم بدأ العلماء بتقعيد القواعد لحفظ اللغة من الضياع. (/https://www.darulfatwa.org.au)

التراجع والضعف: في العصر العباسي والعثماني استمرت العربية بالتراجع على ألسن العامة، وفشا اللحن بين الناس حتى أنك ما تكاد تجد من يتحدث العربية السليمة إلا في البوادي وقد انتهى عصر الاحتجاج في البوادي سنة 400في حين استمرت اللغة الأدبية على ألسن أهل الأدب والعلم، استمرت لغة صافية جيدة ولكن لم تكن سليقة كما كانت في العصور السابقة.

وفي العصر العثماني تراجعت اللغة أكثر في شتى الميادين فاندثرت على ألسن الناس وانتشرت اللهجات العامية، لكل بلد لهجته متأثرة بما جاورها من لغات أهل البلد ولهجاته.

الاندثار والأفول: في آواخر العصر العثماني وفي العصر الحديث انتشرت اللهجات في كل مكان وزمان وزادت الفروق بين اللهجات، حتى صار العرب أبناء لهجة ما قد لا يفهمون على أهل اللهجة الأخرى، وهذا حالنا اليوم لغة مهجورة من أبنائها من يتغنى بأمجادها ويحتفل بها في يومها السنوي، ومنهم من لا يبالي بها.

المطلب الثاني: الأسباب العامة لضعف العربية عبر العصور

وضحنا في المطلب السابق المراحل الزمنية لضعف اللغة العربية، وهنا سنبين الأسباب التي أدت لذلك، وقبله سأذكر أول ما فقد من اللغة العربية على ألسنة الناس:

أشكال اللحن عبر مراحل الضعف:

حركات الإعراب: أول ما فقد من العربية حركات إعراب أواخر الكلمات، أو العلامات الفرعية، كما في قصة القارئ الذي قرأ الآية الكريمة (إن الله بريء من المشركين ورسوله) (القرآن الكريم)، قرأها بالنصب، فقال الأعرابي: ما أظن حال الناس وصل إلى هذا الحد. (https://www.darulfatwa.org.au/، بلا تاريخ، صفحة 2020)

حركات بنية الكلمة: فقد صار الناس يلحنون بضبط الكلمات مثل (ينضج) فهي بفتح الضاد لا بضمها.

المفردات: صار الناس يستخدمون المفردات على غير النحو الذي سمعوه من العرب، مغيرين دلالات الكلمات التي وضعها العرب القدماء.

الأساليب: أي يغيرون تركيب الجمل والعبارات مفسدين بذلك نسق الجملة العربية، وذلك بتأثير اللغات المجاورة في البلاد المفتوحة.

وهكذا استمر الأمر كل يوم يتمزق ثوب العربية، فتبادر برقعه حتى غدت كما قال الشاعر: (إبراهيم، 2020)

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفاتِ

وهنا سنجيب عن سؤال المطلب: ما أسباب ضعف العربية واللحن الذي فشا فيها؟

وقد يسأل هذا السؤال بطريقة أخرى: لماذا نلاحظ فرقا كبيرا في اللغة العربية بين العامية والفصحى، ولا نلاحظ مثل هذا الفرق بين العامية والفصحى في سائر اللغات، مثل اللغة الإنجليزية؟

نعم يوجد فروق كبيرة بين الفصحى تتمثل في حركات آخر الكلمات فالعامية تسكن آخر الكلمات، ولا تضبط أواسط الكلمات، وكثيرا ما تستخدم الكلمات في غير المعاني التي استخدمها العرب، إلى غير ذلك من مظاهر البعد بين العاميات والفصحى.

والجواب عن هذين السؤالين بالنقاط الآتية:

السبب الأول: تطور اللغات الطبيعي

إن التطور صفة لازمة لجميع اللغات الحية فهي كالكائن الحي، ينمو ويزداد شبابا وقد يشيخ أو يموت، واللغة العربية فيها هذه الصفة إلا أن تطورها منضبط بجذور تاريخية، فهي مرتبطة بالنص المقدس، أما تطور اللغات الأخرى ليس مرتبطا بشيء، لذلك نلاحظ ما يأتي:

_ في اللغات الأجنبية كالإنجليزية: تطورت اللغة وتغير فيها بعض الأصوات وكثير من معاني الكلمات والأساليب، حتى أن المتحدث في لا يستطيع أن يقرأ نصا منذ قرون خمسة أو قبل ذلك إلا بشق الأنفس مستعينا بالمعاجم.

_ في اللغة العربية: تطورت اللغة تطورا منضبطا، فهي لم تستطع أن تحذف لفظة أو أن تغير معناها القرآني، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم، فالعربي يستطيع أن يقرأ نصا منذ أكثر من 1400 عام ولا يستعين بالمعجم إلا مرات قليلة، وكل ذلك بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم.

هذا الثبات موجود في الفصحى، ولكن أحدا لا يستطيع أن يوقف التغير والتطور في اللهجات العامية، فالعامية تتطور بما تتعرض له من مؤثرات والفصحى تسير بخطىً ثابتةٍ، فاتسعت المسافة بينهما، وكبرت الفجوة حتى إن بعض اللهجات العامية لا يفهمها أحد من العرب إلا من جاورهم من أهل بلادهم.

السبب الثاني: الحملات الاستعمارية على اللغة العربية

فقد دأب المستشرقون _بعد أن عجزوا عن كسر شوكة المسلمين_ على محاربة اللغة العربية في إطار الحرب المستمرة على العرب والمسلمين، كونها وسيلة فهم المسلمين لدينهم وحديث نبيهم، فتدمير اللغة وصرف الناس عنها وهو تدمير وصرف لهم عن كل ما تحويه من دين وأدب وثقافة أصيلة.

فهذا المستشرق الألماني وليام سبيتا الذي كان مديرا لدار الكتب المصرية في القرن التاسع عشر يحاول وضع القواعد للعامية المصرية، ويعدها لغة تدرس، ومن بعده انطلقت الدعوات لإزاحة العربية واستبدال العامية بها في النوادي الرسمية هناك.

وذاك وليام ويلكوكس الذي كان يتولى تحرير مجلة الأزهر، يدعو إلى التخلي عن الحرف العربي، كما تبعه بذلك سلامة موسى. (السامرائي، صفحة 1)

هذه الحملات المسعورة وأمثالها لا شك أنها أثرت في قوة العربية وأدت إلى إضعافها.

السبب الثالث: الإعلام الحديث

الإعلام سلاح ذو حدين، فقد كان سلاحا ضعيفا عند أهل الفكر والعلم والأدب، وبذات الوقت كان سلاحا فتاكا بيد أهل الأهواء ومن تابع الغرب في حملتهم، فقد بث سمومه ونشر اللهجات المحلية في كل بقاع البلاد العربية، بل وحاول مع الهجمات الاستعمارية إلى زرع حب اللغة الإنجليزية ووضعها في رأس الهرم في اللغات العالمية، واعتد بها الناس على حساب لغتهم حتى صار تعلم الإنجليزية من أهم طموحات الشباب، وذلك بتأثير الإعلام وغيره من الأسباب التي قدمت اللغات الأخرى على العربية لغة القرآن والدين.

كل ذلك جرى على الرغم من وجود اتفاقيات بين الدول العربية تنص على تفعلي العربية في القنوات الإعلامية، ولكن ذلك لم يكن مطبقا كما ينبغي، وأيضا حدوث الانفجار الإعلامي من القنوات الفضائية وقنوات اليوتيوب التي لا يمكن السيطرة عليها، في ضوء الحرية الإعلامية في العالم.

السبب الرابع: العولمة

وهي التي غزت العالم وانتهكت خصوصيات الشعوب، ليس على صعيد اللغات فقط بل غزت قيم الناس ومفاهيمهم وغيرت لباسهم وعاداتهم، فكانت اللغة العربية من جملة الضحايا للعولمة، وأخطر من إضعاف العربية، إضعاف الانتماء لها عند أبنائها حتى غدت غريبة في ديارها.

المطلب الثالث: الواقع الحالي للغة العربية بين أهلها

تعيش اللغة العربية واقعا ليس بالجيد في بلادها الأصلية، ففي الحين الذي يتسابق فيه أبناء الأعاجم على تعلم اللغة العربية لفهم دينهم وتعلم القرآن؛ تجد غالب أهلها زاهدين فيها مشرئبة أنظارهم إلى تعلم اللغات الأجنبية ليس مع لغتهم الأم بل بدلا منها.

وهذا الضعف في اللغة العربية نجده في مواطن عدة منها:

المكتوبات: من جرائد وصحف ومجلات وإعلانات وغيرها، فإن الناظر فيها يجدها مكتوبة بالعربية المليئة بالأخطاء أو قد يكتب بعضها بالعامية، علما أن اللغة المكتوبة أدعى إلى الضبط وأسهل وأيسر من اللغة المنطوقة، وتجد الأخطاء الشائعة منتشرة في أغلب الكتب المكتوبة باللغة العربية، وما هذا وذاك إلا زهدا بالعربية وتفضيل غيرها عليها. (البشر، 1430، صفحة 50)

اللغة المنطوقة: ينحصر استخدام العربية الفصيحة المنطوقة في بعض برامج القنوات الرسمية وبعض الدروس العلمية المتخصصة بتدريس اللغة العربية، وبعض النوادي والاجتماعات الرسمية، وبعض برامج الأطفال في الإعلام.

قنوات التلفاز والإذاعات وقنوات اليوتيوب: جلها ناطقة باللهجات العامية إلا ما ندر منها، وما كان منها بالعربية فإنه مليء باللحن والأخطاء.

المنابر والدروس الشرعية: أغلبها بالعربية في بلاد العرب، وقد ظهر مؤخرا تيار ينادي بالانتقال إلى العامية تخفيفا على الناس وتيسيرا عليهم، بحجة عدم وصول المعلومة. وما هذا إلا كلام لا أصل له من الصحة.

التعليم: في المدارس العربية الحكومية والخاصة تقدم الدروس باللهجات المحلية، والأشد من ذلك أن أغلب دروس اللغة العربية تدرس باللهجات المحلية.

أما المدارس العالمية فإنها تعتمد اللغات الأجنبية وغالبا الإنجليزية في تدريس المواد العلمية، وتدرس مواد الدين واللغة العربية على استحياء بلغة عربية ركيكة.

كل هذه الإجراءات أدت إلى مشاعر غير جيدة عند الجيل الناشئ تجاه اللغة العربية، ومن ثم البعد عن تعلمها إلا ما دعت إليه ضرورة النجاح في المدرسة.

وأكثر ما أساء للغة العربية هو قيام معلمي اللغة العربية بتدريسها باللهجات المحلية، مما أفقد الطلاب الثقة بمعلمهم، وفصل بين التعليم النظري وتطبيق اللغة وسيلة للتواصل، والاستطلاع الآتي يوضح ما آلت إليه اللغة العربية:

استطلاع رأي:

أجريت استطلاع للرأي في مدارس الهدى الدولية في مدينة إسطنبول، والتي كانت تعتمد اللغة العربية في تدريس المنهج اللبناني حتى الصف السادس، بالإضافة إلى مواد اللغة الإنجليزية، وكان النتائج على النحو الآتي:

شمل الاستطلاع طلاب الصف الثامن والتاسع، وكان الطلاب من مدارس مختلفة، بتاريخ 3.10.2020 :

السؤال: ما أكثر مادة كنت تفضلها خلال السنة السابقة؟

الإجابة: اختار 94% من الطلاب مواد غير اللغة العربية.

السؤال: ما الأسباب التي جعلت اللغة العربية من المواد ليس المفضلة لديك؟

الإجابة: قال 97% من الطلاب: إن السبب يعود إلى الإعراب والقواعد.

نخلص مما سبق إلى أن طرق التعليم التقليدية القائمة على الاقتصار على القواعد والإعراب، هي من أهم أسباب عدم حب مادة اللغة العربية.

وهذه النظرة عند المعلمين مأخوذة من مجتمعهم، فإنك لو أخبرت أحدا أنك معلم للغة العربية أو أنك طالب جيد في اللغة العربية فإنه سرعان ما يفاجئك بسؤال نحوي، من المسائل العصيبة.

وهذا معناه أنهم يجعلون من يتقن العربية هو الذي يتقن الإعراب فحسب، حتى لو كان لا يتكلم بالعربية.

ومن المفاهيم الخاطئة عن اللغة العربية في الواقع الحالي، أنك عندما تخبر الطلاب بضرورة الاهتمام باللغة العربية فإن الجواب يكون:

نحن نتكلم العربية ونتواصل بها ولسنا بحاجة لضياع الوقت بتعلم الإعراب المعقد وغير المفيد، وحتى نصحح هذا المفهوم، نضرب المثال الآتي:

لو قلنا (فلان يجيد الإنجليزية) فماذا نتصور أنه يجيد؟

بالطبع نتوقع أنه يجيد التحدث بها قبل كل شيء. وهذا التصور صحيح. وبالقياس عليه، إذا قلنا فلان يجيد العربية، فهذا يعني بالدرجة الأولى أنه يجيد التحدث باللغة العربية الفصيحة التي يكتب بها والتي يقرأ بها. أما غالب الناس فعندما يتحدث بالعامية فإنه يظن أنه يتحدث بالعربية، وشتان ما بين الثرى والثريا.

لذلك نقول إن العربية شيء واللهجات العامية شيء آخر، وهي تعاني من هجران أبنائها لها لأسباب كثيرة، فمنهم من يتحسر على أمجادها ويرجو عودتها، ومنهم من لا يبالي أذهبت أم عادت، فصارت كما قال حافظ إبراهيم:

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول حياتي (إبراهيم، 2020)

المبحث الثالث: وسائل عملية لتنمية مهارات اللغة العربية

ذكرنا في المبحث السابق أن العربية شيء والعامية شيء آخر، وعندما نذكر كلمة اللغة العربية، فإننا نعني بكل تأكيد تلك اللغة المكتوبة والمقروءة ولا نعني أبدا اللهجات الضعيفة المنتشرة على ألسنة الناس.

فكيف ننمي هذه اللغة ونعيدها إلى الحياة على ألسنة أبنائها؟ في المطالب الآتي سأذكر خطوات ما لو التزم بها من قبل أسرة أو مدرسة أو مجتمع لوجدوا بعد سنين جيلا محبا للعربية متحدثا بها باعتزاز.

المطلب الأول: وسائل تنمية اللغة العربية عند الأطفال

لقد تعالت النداءات لإعادة إحياء اللغة العربية على ألسنة أهلها، انطلقت النداءات من المجامع اللغوية ومن أهل الفكر والأدب والشرع، ردا على الهجمات التي تنال من العربية الرامية إلى إسقاطها، وقد دعوا إلى الحفاظ على الوعاء اللغوي الذي يحوي الثقافة والدين، ولكن أحدا لم ينجح، فما السبب؟

السبب أن النداءات والمحاولات كانت موجهة إلى من لا يستطيع التغيير، أو إلى من لا يهمه الأمر، أو من هو مشغول بتدبير معاشه.

والحق أنه يجب أن نوجه الجهود إلى الأطفال في عمر المدرسة بالدرجة الأولى، لأنهم صناع المستقبل، وأمل الحاضر.

إن تطبيق مشروع تربية لغوية على الأطفال ستظهر ثماره بعد سنوات لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة، يخرج الشاب حينها معتزا بلغته، قادرا على التحدث بها والكتابة بها، في الميادين الرسمية وغير الرسمية، مستخدما إياها في مجالات الحياة.

فالاستثمار في الأطفال هو الصواب عنه، ونتائجه محققة لا محالة، وننتقل إلى الخطوات العملية لتنمية اللغة عند الأطفال من خلال الاستماع والقراءة. (الدنان، 1980، صفحة 12)

أولا: من خلال الاستماع

أثبتت الدراسات أن الطفل يبدأ بوعي الأصوات منذ أيامه الأولى، لذلك من الضروري أن يبدأ الأهل بإسماع الطفل اللغة العربية الفصيحة ساعات طويلة يوميا، ومن وسائل إسماع الطفل اللغة العربية الفصيحة ما يأتي:

1_ القرآن الكريم: حتى لو لم يفهم الطفل معاني الآيات، فإنه يختزن نغمات الكلمات والحروف، وحتى لو لم ينتبه أو كان يلعب، فإنه يستمع بعقله اللاواعي ويسجل كل ما يسمع.

2_ تسجيلات الحديث النبوي: وهو أفصح كلام بعد القرآن الكريم، وإسماع الطفل أحاديث نبوية مثل تسجيلات البخاري ومسلم وغيرها من الكتب الصحيحة، يبني السليقة السليمة عند الأطفال بمختلف الأعمار.

3_ مشاهدة القنوات التلفازية وقنوات اليوتيوب الناطقة بلغة عربية فصيحة: وذلك مثل قنوات الجزيرة للأطفال وبراعم وعموم برامج الأطفال المعروفة مثل، راشد ونورة، وسراج، والفوانيس، حكايات نور، وسعود وسارة، محسن ومحاسن، وغيرها كثير مما يصعب ذكره.

ولا بد من التنبيه على الأهل أن يراعوا القيم والأخلاق الموجودة فبعض البرامج تتضح بالانحرافات الأخلاقية والشرعية، فدفع المفاسد مقدم على جلب المصالح.

3_ الأناشيد والأشعار المغناة بلغة سليمة: مع التخفيف من الإيقاع لضرره على ذائقة الطفل.

5_ قصص الأنبياء: المسجلة والتي تراعي الشروط الشرعية، فإنها تمنح الطفل ثقافة شرعية ولغوية.

6_ البرامج الوثائقية: فإنها تعطي للطفل ثقافة علمية ولغوية وثروة لغوية متنوعة.

كل ما سبق وغيره يحقق أهدافا كثيرة للطفل منها:

أ_ ينمي ثروة الطفل اللغوية، فيصبح قادرا على التعبير عما يريد في أي مجال من المجالات، وسيلاحظ الأهل اتساع ثقافة الطفل ومداركه.

ب_ السليقة السليمة: يربي السليقة السليمة عند الطفل ويجيد التحدث بالعربية، ضابطا لقواعدها، من دون أن يتعلم قاعدة واحدة.

ج _ تسهل على الطفل تعلم القراءة والكتابة: وقد جربت ذلك على ابنتي ذات الست سنوات، فبعد أن عرضها لسماع ما سبق؛ علمتها القراءة خلال شهر رمضان فقط، فصارت قادرة على تهجئة أي كلمة وقراءة قصة سهلة من سطر واحد.

د_ يحقق الثقة والاستقرار النفسي للطفل: فالطفل المثقف المتحدث بالعربية، نفسيته أقوى وأكثر استقرارا ممن لا يملك ثقافة أو لغة سليمة.

هـ_ زيادة الذكاء: أثبتت الدراسات أن الطفل الذي يجيد العربية تنمو عنده منطقة الذكاء اللغوي في الدماغ، بالإضافة إلى تكون قدرات ذهنية أخرى تساعده في تنمية مهارات التفكير.

كل هذه الخطوات غالبا ما تسبق مرحلة تعلم القراءة والكتابة، وتسبق مرحلة المدرسة، ويجب أن تستمر مصاحبة للمدرسة، وفي المدرسة يتعلم الطفل القراءة والكتابة في السنة الأولى وقد تمتد مدة التعلم إلى السنة الثانية، وبعد ذلك يؤصل تعلم العربية بتعلم بعض قواعدها وآدابها، مستخدما إياها، بين أروقة المدرسة.

هذا إن كان الطالب يدرس في مدرسة عربية، فإن كان يدرس في مدارس تعتمد التدريس بلغة أجنبية، فلا بد من إرسال الطفل إلى معاهد مختصة أو الاستعانة ببعض المعلمين لإكمال مسيرة تعليم الطفل باللغة العربية.

ثانيا: من خلال القراءة

قبل تعلم الطفل القراءة: وذلك بقراءة الأهل القصص للأطفال قبل النوم، أو في أي وقت مع الحوار والنقاش، وذلك يربط بين المتعة والكتاب، فيعتقد الطفل أن الكتاب مصدر من مصادر التسلية مما يؤدي إلى تهيئته للمرحلة الثانية وهي القراءة الذاتية.

بعد تعلم القراءة: يشجع الطف على قراءة القصص المناسبة لعمره ومستواه في القراءة، ويستحسن أن يهدي الأهل لابنهم القصص مكافأة له في بعض المناسبات، وهذا يرفع قيمة الكتاب والقصة عند الطفل.

ومع الاستمرار والتشجيع والمكافآت تتحول القراءة إلى سلوك يؤازر الاستماع، ويتعاونان من أجل صقل مهارات اللغة العربية عند الطفل.

مزايا تطبيق البرنامج السابق:

1_ السهولة: فالبرنامج سهل جدا لا يتعب الأهل ولا يتعب الطفل، لأنه قائم على المشاهدة والاستماع المسلي.

2_ المتعة: فالبرنامج يحقق المتعة للطفل إذ يستثمر محبته لبرامج الأطفال ويتعلم اللغة من خلالها.

3_ غير مكلف: هذه الخطوات لا تكلف الأسرة شيئا، فقط يحتاز تلفازا أو أي جهاز إلكتروني موصل بالأنترنت.

المطلب الثاني: برنامج مقترح للراغب بتعلم اللغة العربية

في المطلب السابق عرضنا برنامجا أساسيا لا يستغني عنه أي طفل عربي يهتم أهله بإيصال أمانة اللغة والدين إليه، وسأعرض هنا برنامجًا لمن أراد أن يتخصص في اللغة العربية ويسبر أغوار علومها وفنونها، ولكن لم تساعده الظروف للدخول في الجامعات والمعاهد العالية، على النحو الآتي: (الفوزان، 1431، صفحة 103)

ذكرنا سابقا المهارات الأربعة، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وقد أبسط القول في ذلك في طيات المبحث الأول، وهذه المهارات تحتاج إلى آلات تعين على إتقانها لمن تجاوز مرحلة الطفولة وأتقن القراءة والكتابة، وهذه العلوم:

النحو والصرف: فالنحو علم آلة تضبط كلام المتكلم وتضبط كتابته، وهو وسيلة تضبط المقروءة والمكتوب والمقول، وتحوله إلى غاية يسعى طلاب العلم إليها لسنوات أضعف اللغة، بل جعل الناس يكرهونها بسبب الغوص في تعقيداته، وأدى إلى الابتعاد عن اللغة بمعناها الشامل. وفي الصرف يتعلم الطالب تصريف الكلمات من كلمة واحدة، وضبط وسط الكلمة أولها.

ومن الكتب لهذا العلم:

_ النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين.

_ شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام.

_ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

_ وفي علم الصرف: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي.

علما فقه اللغة ومتن اللغة (المعاجم): أو ما يسمى بمتن اللغة، ويتعلم فيه الطالب مسميات الأشياء، ومعاني الكلمات ومفردها وجمعها، والفروق الدقيقة بينها، كالفرق بين أتي، جاء، حضر...

ومن كتب متن اللغة: المعاجم ومنها لسان العرب، ابن منظور.

ومن كتب فقه اللغة: الخصائص، ابن جني.

البلاغة: وهي ذروة سنام علوم اللغة العربية، وفيه يتعلم الطالب الفصاحة، وتحسين الكلام، والإيجاز، وهو يقسم إلى علوم ثلاث، ومن كتبه:

_ البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين.

_ المنهاج الواضح في البلاغة، حامد عوني.

_ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.

الأدب: بنوعيه الشعر والنثر، وهو أوسع ما في العربية وخلاصة إنتاجها عبر العصور، ولشدة اتساعه لا بد للطالب من الانتقاء، فينقي من كل عصر ما يغنيه ويكفيه من عيون الأدب.

ومن الكتب التي تعطي فكرة عامة عن الأدب، كتب تاريخ الأدب العربي التي تتحدث عن الأدب عبر العصور.

العروض: وهو موسيقا الشعر الذي يعرف به وزن الشعر العربي وبحوره، ومن كتبه:

_ الصافي في العروض والقوافي، عبد الكريم حبيب.

_ القوافي، عوني عبد الرؤوف.

الخط العربي: وهو من الفنون الأصيلة ومن الخطوط العربية، الكوفي والديواني والثلث والأشهر: الرقعة والنسخ.

كل ما سبق من علوم اللغة العربية تعمق الصلة باللغة العربية، وتعين الإنسان على فهم النصوص الشرعية والتاريخ فهما سليما، ويتم تعلمها بإشراف المختصين من أهل العلم.

المطلب الثالث: دور الدولة والمجتمع في تنمية اللغة العربية والحفاظ عليها

إن مشروعا مثل هذا قد لا يؤتي بكامل نتائجه، على المستوى الفردي إن لم تتضافر جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع، وإليك التفصيل:

الأسرة: الدور الأكبر يقع على عاتق الأسرة، ومنه تطبيق برنامج الاستماع والمشاهدة خلال السنوات الأولى، إضافة إلى تعزيز قيمة اللغة العربية في نفوس الأطفال وتحبيب الأطفال بالعربية وتكوين السلوك الإيجابي نحو اللغة العربية، وصقل مهاراته في اللغة العربية من خلال برنامج القراءة المذكور سابقا.

فالأسرة تسلم الطفل للمدرسة بأذن سليمة لغويا، ولسان صحيح السليقة، ليبدأ دور المدرسة.

المدرسة: للمدرسة دور أساس في تحقيق التربية اللغوية للطفل، وإكمال دور الأسرة، فمن أوجب واجباتها:

1_ تحقيق البيئة اللغوية، وذلك بجعل لغة التواصل هي اللغة العربية في جميع أروقة المدرسة، بحيث لا يسمع الطالب إلا لغة فصيحة سليمة، ليطبق ما تعلمه عبر سنواته الأولى في برنامجه الأول، ويتمم ما تعلمه في أحضان والدته.

_ ثم إنها تبدأ بتعليم الأطفال فروع علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب، مركزة على النظرة الشاملة للغة العربية لغة للتواصل والإنتاج الأدبي.

3_ تقيم المدارس المسابقات اللغوية، والمناظرات، المساجلات، وتهب المكافآت والأعطيات للمبدعين في العربية.

بذلك ترفع قيمة العربية في نفوس الطلاب، فتخرج طلابا متقنين للعربية محبين لها، مفتخرين بها. (طعيمة و الناقة، 2006، صفحة 55)

المجتمع: وهو الذي يضبط قيم أفراده، ويراقب أعمالهم، ومنه تنتقل القيم إلى الأفراد، ومن الأنشطة المنتظرة من مجتمعاتنا العربية:

1_ تقيم الجمعيات والنوادي المسابقات الشعرية والأدبية، ومسابقات القراءة ومعارض الكتب، لتحبيب الطلاب باللغة العربية.

2_ إقامة نوادي القراءة والأمسيات الثقافية، لتشجيع الناس على القراءة.

3_ الإعلاء من شأن المشتغلين بالعربية، من معلمين وباحثين وأساتذة جامعات ومؤلفين، فإن الإعلاء من شأنهم هو إعلاء لشأن العربية.

4_ نشر الكتب والدوريات والقصص التي تعنى بالعربية وتعلي من قيمتها في نفوس الكبار والصغار.

5_ تشجيع الإعلام والمراكز المختصة على نشر الأفلام والمقاطع التي تعنى بالعربية وتشجع عليها.

الدولة: ممثلة بوزارات التعليم إن الله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن، فإن هيأ الله لشعب ما وزارة تحرص على اللغة العربية وتتبنى مشروعا كهذا، فإن تأثير ذلك سيكون عظيما، لما تملك من إمكانات قانونية، ومالية، قادرة على تغيير القناعات والتدريب على المهارات.

وقد رأينا الإنجليز عندما اهتموا بلغتهم خلال عقود، وكيف عملوا على نشرها ورفع قيمتها، فوصلوا خلال عقود إلى اعتزاز شعبهم بل وكثير من شعوب الأرض باللغة الإنجليزية، بل وفضلها بعضهم على لغته، حتى غدا التحدث باللغة الإنجليزية يضفي على صاحبه هيبة واحتراما عند كثير المجتمعات.

ومما ينتظر من وزارات التعليم في العالم العربي:

1_ العناية بمعلمي العربية، ليس ماديا فقط، بل في التدريب والتأهيل والتطوير.

2- ترجمة أحدث الكتب التي تعنى بأفضل طرق تعليم اللغات لأهلها أو لغير الناطقين بغيرها.

3_ إلزام الإعلام بإنتاج الإعمال الفنية المسموعة والمرئية باللغة العربية.

4_ ربط نجاح الطالب في الصفوف الدراسية بنجاحه في اللغة العربية.

5_ تطوير اختبارات اللغة العربية بحيث تشمل مهارات اللغة العربية التي ذكرناها.

6_ إلزام الشركات والمؤسسات الخاصة والحكومية بالتصحيح اللغوي لكل ما يصدر عنها من مكتوبات.

7_ إقامة المهرجانات والحفلات الخاصة باللغة العربية في المناسبات المختلفة، كيوم اللغة العربية.

8_ رصد الجوائز والمسابقات، مثل أفضل متحدث بالعربية، وأفصح متحدث وأفضل كتاب وأفضل مقطع مرئي...

على أننا نركز في الوقت الحالي أن تقوم كل أسرة بدورها، وعدم انتظار إصدار التشريعات المذكورة، فالأسرة عماد المجتمع وركيزة الدولة، فهي الأساس والمنطلق لكل إصلاح.

الخاتمة

وختاما إن انتقال العربية من السطور إلى الصدور، ومن بطون كتب الأدب إلى ألسنة العرب، ليس بالأمر اليسير ولا بالأمر العسير، وهو طموح كل ذي همة وحرص على العربية، وهو بحاجة اتخاذ خطوات جادة عملية تركز على الاستماع والمشاهدة والقراءة، والأهم أن نوجه هذه الجهود إلى الفئة الصحيحة، ألا وهم أطفالنا مهجة قلوبنا، فذلك السبيل السليم الذي يوصلنا إلى تحقيق هدفنا في تربية لغوية سليمة، تبني السليقة اللغوية الصحيحة عند الأطفال قبل تعلمهم قواعد اللغة.

النتائج والتوصيات

نخلص في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية:

1. اللغة العربية أرقى اللغات في العالم، وذلك لاختيار الله تعالى الله لها لغة لكتابه الكريم من بين اللغات.
2. مرت العربية بمراحل عظيمة من القوة والعزة قبيل نزول القرآن الكريم، وبعد نزوله ازداد قيمتها عند أهلها وغير أهلها.
3. العربية تراجعت بعد ذلك ومرت بمراحلضعف وتراجع لأسباب كثيرة منها دخول الأعاجم في الدين، والحملات الاستعمارية.
4. الواقع الحالي للغة العربية لا يسر المحبين لها، من الضعف ومن المشاعر غير الإيجابية عند المتعلمين.

ومما نوصي به في نهاية بحثنا هذا:

1. إطلاق مشروع إعادة العربية إلى ألسنة أبنائها، على صعيد الأسرة والمجتمع والدولة.
2. توجيه المشروع إلى فئة الأطفال بالدرجة الأولى.
3. إقامة المؤتمرات وورش العمل بين أهل الاختصاص والمشتغلين بالعربية، لنشر الفكرة والبدء بتطبيقها.
4. أدعو الجمعيات الوزارات لتبني الفكرة وتدريب أشخاص لشرح الفكرة عبر المنصات الإعلامية للآباء والأمهات.

المصادر والمراجع

المراجع

https://www.darulfatwa.org.au/. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من دار الفتوى.

www.marefa.org. (15.10.2020). تم الاسترداد من معرفة.

إسماعيل ابن كثير. (1419). *تفسير القرآن العظيم* . بيروت: دار الكتب العلمية.

القرآن الكريم. (بلا تاريخ).

حافظ إبراهيم. (2020). *https://www.aldiwan.net/*. تم الاسترداد من الديوان.

رشدي طعمة. (2002). *المرجع في تعليم العربية*. دمشق.

رشدي طعيمة. (1989). *تعليم اللغة العربية مناهجه طرقه*. الرباط: منظمة العالم الإسلامي.

رشدي طعيمة، و محمود الناقة. (2006). *تعليم اللغة اتصاليا*. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم.

عبد الرحمن الفوزان. (1431). *إضاءات*. الرياض: العربية للجميع.

عبد الرزاق الصاعدي. (2020). *http://almajma3.blogspot.com/2017/06/blog-post.html*. تم الاسترداد من مجمع افتراضي.

عبد الله الدنان. (1980). نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة.

عبد الله حسن. (2015). تم الاسترداد من الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/83073/

عبد الناصر بوعلي. (2018). *تطوير اللغة العربية.* تم الاسترداد من الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/124721/#relatedContent

عثمان ابن جني. (2003). *الخصائص.* عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد ابن خلدون. (1988). *ديوان المبتدأ والخبر* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

منى البشر. (1430). *واقع التقويم المستمر لمهارات القراءة في الصفوف الأولية.* الرياض.

نعمان السامرائي. (بلا تاريخ). هدم اللغة العربية. *مجلة الأدب الإسلامي*، صفحة 26. تم الاسترداد من الألوكة.

هياء الرشيدي. (2014). تم الاسترداد من الألوكة: https://www.alukah.net/social/0/71426/#ixzz6aJMmlV7L